الغناء أمام أبواب الجنة

ديوان شعر

د. محمد سيد محمد

الغناء أمام أبواب الجنة

شعر

د. محمد سيد محمد

الطبعة الأولى

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م

الناشر

دار الفكر العربي

الإدارة : ٩٤ شارع عباس العقاد

مدينة نصر - القاهرة ت : ٢٦١٩٠٤٩

الغناء أمام أبواب الجنة

نَبْتُ حنَانْ

عِطْرٌ وأشجانْ

وغناءُ طيورٍ عُلْوِيَّةْ

تُقْسِمُ أنَّ العُمْرَ مُقَدَّرْ

أنّ الحُبَّ مُقَدَّرْ

وإذا اسْتَعْصى عقلٌ واسْتَكْبَرْ

فهو مُكبٌ في الأحْزَانْ

وإذا صَدَّقَ واستغفر

فَسَيُبْصِرُ خيطاً من نورِ الرحمنْ

. . . . . .

رَوحٌ ورَيْحانْ

يا كُلَّ كنوزِ سليمانْ

ودواءَ القلبِ المجروحِ الظمآنْ

أنْتِ بُحسْبانْ

أنْتِ بحُسْبانْ

. . . .

أملٌ يَتَحَقَّقْ

كالشَّفَقِ البازغِ عندَ الفجرْ

لبقايا قلبٍ يَتَمَزَّقْ

وبقايا إنْسَانْ

. . . . .

إنّي يُونُسُ في بطنِ الأحزانْ

وأنا أيوبُ وقد مَسَّنيَ الضُّرْ
وأنا يُوسُفُ في قاع الجُبْ
وأنا « تَوْتَمةُ» الأحزانِ لهذا العصرْ
أنت بِحُسْبان
يا بابَ الصَّبرِ وبابَ اليُسْرْ
أنت بِحُسْبان
إنْ رَقَّ القلبْ
وفتحنا أبوابَ الحُبْ
فَستَغسلُنَا أنوار الحبّ
من نار الجُرْحِ ونَارِ المِحْنَةْ
وسندخلُ من أبْوَابِ الجنَّةْ

إنْ أفْلَحنا

(١)

إنْ أفْلَحْنا وتجاوَزْنَا ألْسنَةَ السُفَهاءْ
واخترنا إسمْيناً من قَائمة الشُهداءْ
وتَحَقَّقْنا من خُطْوَتنا
وجعلنا العزمَ مَصيراً وقضاءً
لأمْتلأتْ كلُ حقائبنَا أوسمةً
واخضرَّت في ضَمٍّ أنَاملنا الصحراءْ

(٢)

إنْ أفْلحنا في أنْ نَثْقُبَ لؤلؤةً
ونُعَلِّقُها في جيد الثورةَ
أن نُسْكنَ في قَلبَيْنا ولداً حُراً أو بنتاً حُرةْ

أن نَقْرأ سَطْراً في الظُّلْمةْ
لاستَخْزَتْ كلُّ شيَاطين الدُّنيَا
وأتَتْنا مائدةٌ من كلِّ سَمَاءْ

(٣)

إنْ أفْلحنا في السَّيْر ولَوْ ساعَةْ
في وَحْلِ مَدينَتنَا الضَّائعة المضْيَاعَةْ
وَتَحَرَّزْنا وتَشَدَّدْنَا في الطُّهْرْ
وتعفَّفْنَا عن كلِّ مَذَاق دَنسٍ وبضَاعَةْ
لو أمْكَنَنَا الصَّبْرْ
لأمَرْنا لَيْلَتَنَا أن تُصْبحَ لَيلَةَ قَدْرْ
لَفَتَحْنَا أبوابَ الرَّحْمَة والأنْدَاءْ
للأحْبَابِ الفُقَرَاء البُسَطَاءْ

(٤)

إنْ أفْلَحْنا في كَيِّ الجُرْحْ

واسْتَعْصَمْنَا بالعَزْمْ

وشَحَذْنَا سَيْفَ إرادَتِنَا

وبترنا من جِسْمَيْنَا ما لا يَنْفَعُ أوْ يَصْلُحْ

إنْ أفْلَحْنا

لَقَطَعْنا دَابِرَ محْنَتِنَا

لاسْتَوْطَنَ في بَسْمَتِنَا الصُّبْحْ

واستَوْطَنَ في أعْيُنِنَا الفَرْحْ

(٥)

إنْ أفَلَحْنَا في شَقِّ التَمْرةْ

وَجَعَلْنا للإخوانِ الأحْبابِ النِصْفْ

وتَوَحَّدْنا في الصَّوْتِ وفي الوَقْتِ وفي الصَّفْ
وهَتَفْنَا للْحَقِّ وبالحَقِّ
لانْفَرَجَتْ كُلُّ أسَارِيرِ الدُّنْيَا
وتَزَحْزَحَت الصَّخْرةُ عن بابِ الكَهْفْ

المُدَّثِّر

أجْبَرني حالُ الشَيْخُوخَة

أنْ أتَدثَّر في ثَوْبي

أنْ أفْتَح أجهزة « التكييف » الدافيء

قَبْل حُلُول البردِ

أن أبكي وحدةَ قلبي

. . . .

مازال يَقيني أنّي في آخرِ عمرِي

وشهاداتُ الميلادِ تُكَذِّبُ قولي

الشيخوخَةُ يا طِفْلي

إحساسٌ بِزَوَالِ الحبْ

الشَّيخُوخَةُ يا طِفْلي

مَوْطِنُهَا القَلْب
لا تَعْبَثْ في مِفْتَاح « الراديو »
فلقد فَضَّلْتُ الصمتْ
فَلْتَتوَقَّفْ . . ما هذا الصوتْ ؟
- يا مُدَّثِّرُ قُمْ واكْتُبْ
يا مدثرُ قُمْ ، قَبْلَ فَوَاتِ الوَقْتْ

. . . . . .

- أوَ ما زِلْنَا يا جبريلُ على سُنَنِ القَائِد ؟
يأتينا الأمرُ بألاَّ نَقْبَعَ أو نَصْدأ
أن نَقْرأ
أن نَكْتُبْ
أن نُنْذِرَ ، ونُبَشِّرْ

أن نَأْمُرَ بالمعروفِ وننهى عن أعمالِ الْمُنْكَرْ
أَوَ ما زلنا يا جبريلُ ، كما كانَ محمدْ ؟
نرجو أن تَشْهَدْ
أن تَشْهَدْ

الحادثة

الشمس في يميني

وفي شماليَّ القمرْ

وكنتُ من أهلِ الحَذَر

وجاءني القضاءُ والقدرْ

في لحظة مباغتةْ

في الحادثةْ

أُخْتُطِفَتْ مَمَالكي

وأطْبَقَ   الظلامُ في مَسَالكي

وطُوِّقَتْ شَجَاعتي وحكْمتي

لينفذَ القضاءُ والقَدَرْ

وصرتُ نَجْماً ثَاقِباً

وصِرتُ شيئاً هَارِباً
من دَاخِلي وخَارِجي

. . . . . .

يا نَارُ لا تَضْرِمِى
وتأكُلِي بصيرتي
تَلَطَّفي
حتى أقولَ كِلْمتَيِ واختفى

. . . .

يمرُّ خَيْطُ الذكْرَيَات
أخطُّ في دَفَاتريِ وانتحِبْ . . وابتسِمْ !!
يا زَمَنَ النَّعِيمْ

أكنتُ عبداً شاكِراً ؟

يا زَمَنَ الجَحيم

أكُنتُ عبداً صابراً ؟

. . . . .

اللَّهُ يا مُزيِّنَ السماءِ بالنجوم والأفلاكْ

وحافظاً لها

لو لم أكُنْ وإنْ أكُنْ - رُحْمَاكْ

ألوذُ في حِمَاكْ

واستجيرْ

من السعيرِ والألَمْ

البيـــان

الأخِلاَّءُ ، يا سادَتِي ، هم الأعَداءُ

كَشَفَ المكرُ جُرْمَهُم والمساءُ

قد قرَأْنا عُيُونَهُم في مغربِ الشَّمْسِ

فاستبانت لنا الأشياء

طعنوني بخنجرٍ . . . ولم أمُتْ

طاشوا ، وطاشت طَعْنَةٌ نجلاءُ

أيُّ صحوٍ ، يا سادَتِي ، تأتينا به البلواءُ

أيُّ صحوٍ ويَقْظَة عندما يُعَرَّى الغطَاءُ

. . . . .

الأخلاَّء ، يا سادتي ، هم الأعداءُ

ينهش الناسُ بَعْضُهم لَحْمَ بعضٍ

أَوْ هكَذا الخُلَطَاءُ

وقليلٌ قليل منهم المتَّقون والفضلاءُ

. . . . .

هذا أخي له تسعٌ وتسعونَ نَعْجةً

ولي نعجةٌ ، فاشتهاها

وعَزَّني خِطَابُهُ والرَّجَاءُ

. . . . .

الأخلاَّءُ يا سَادَتِي ، هم الأعْدَاءُ

اسْتَبَقْنَا يا أَبِي وتَرَكْنَا أخَانَا

فإذا الذئب يَغْتَالُه

وهذا دَلِيلُهم : دمٌ ورداءُ . . !

وهم الذِّئْبُ ، وهم الجُرْمُ ، والشُّرَكَاءُ

الأخِلاّءُ ، يا سَادَتي ، هم الأعْداءُ
كيف يَرْضَى القَتِيلُ ، وليس يَرضَى القَاتِلُ ؟!
قالوا :
ذَبَحُونَا فَلَمَّا خَضَّبَتْهُم دِمَاؤُنا
لَعَنُونا ، وأرْغُوا ، وأزْبَدُوا ، واستَاؤُا

الموتُ والحياة

اللَيلُ والنَّهارُ فوقَ هَامَتِي
سَيْفَان قَاطِعَان
وحُفْرَتي مَعِي
فَهَلْ يَزيدُ مَصْرَعِي
الموتُ مرَّتَيْن ؟!
حبيبتي ، لا تُسْرِفي
في الظَّنِّ والفِرَار
تَدَبَّرِي واسْتَرْجِعِي
الموتُ والحياةُ توأمانْ
بَيْنَهما حوارْ
الموتُ والحياةُ فاصلانْ
فاتَّخِذِي القَرَارْ

في مــكة

عَيْنَايَ يا محمد

يا سيدَّ الرِّجَال

تُعَانقُ الجبَال

تُعَانقُ الشِّعَابَ والتِّلاَل

تَهُشُّ للحَصَى

تَبْسمُ للرِّمَال

فَرُبَّ حصوة مَشَيْتَ فَوْقَها

وَرُبَّ رَمْلَة كانتْ على جَبِينك النَّدى

وأنت حَيّ

عَادَتْ لأَرْضها في سَجْدَة للَّه

أو عَانَقَتْهَا الرِّيحُ في مَسِيرَة

أو غَزْوَة أو اتجاه

عيناي يا نَبِيَّ اللَّه

تهمي كَمَاءِ السَّيْلْ

مُغَرِّدٌ أنا . . أم أنَّنِي وَجِلْ

أطوفُ حَوْلَ البَيْت

أنْظُرُ للسَّمَاء

ألْهَثُ بالدُّعَاء

أستَحْضِرُ الرُّؤَى

أُحسُّ أنَّنِي مَعَكْ

وأنَّنِي أُبَايِعُكْ

وأنني شَهِدْتُ يَوْمَ العَقَبَةْ

وأنَّنِي وُلِدْتُ من جَدِيد

خَرَجْتُ من مَفَازَة ومَسْغَبَةْ

أُصَافِحُ النَّدَى

أمْشي على ذُؤابات الشجرْ

أسمعُ صوتَ النَّخْلِ في السَّحَرْ

أسْبَحُ في أشعَّة القَمَرْ

الكُلُّ يَعْرِفُكْ

محمدٌ رسولُ اللَّه

أسْألُهُم وصُحْبَتي مَعِي :

- نُريدُ أنْ نَلْقَاه

فيضحكونَ مِنْ سَذَاجَة البَشَر

- تَتَبَّعُوا خُطَاه

تَتَبَّعُوا شَذَاه

الرِّيحُ رِيحُ مِسْكْ

وخَطْوُه على الطَّرِيقِ لَمْ يَزَلْ هُدَاه

أَمْ أنّ عَصْرَ الإفْكِ

يَغْصِبُ النظرَ

ويَزْكُم الأُنُوف

وَيُطْلِق اللِّسَانْ ؟!

أسمعُ صوتَ الكونِ يا رسولَ اللَّه

يقولُ لي ومن معي :

إن تَقْرَأُوا القرآنَ

وتَضْرِبُوا المثلْ

فَلَنْ يَخِيبَ سَعْيُكْم ولَنْ يَضِلْ

لَنْ يَضِلْ

مفتاحُ الجنة

مِفْتَاحُ جَنَّتِي مَعِي

مِفْتَاحُهاَ قِراءَتِي . . كِتَابَتِي

وَصِدْقُ كِلْمَتِي

والأَرْضُ كانت مسجدا

فَيَوْمَ ضَاعَتْ حِكْمَتِي

وانْكَفَأَتْ بَصِيرَتِي

كَانَت خَطِيئَتِي

مِنَ الظَّلاَمِ شَاهِداَ

ويوم ضَاءَتْ فِكْرَتي

بَكَيْتُ صَابِراً وحَامِداَ

. . . . .

يَوْمَاً أتُوه في الظُّنُون

والوَهْمُ تَغْشَاهُ العيُون

وتُصْبحُ الأَحْزانُ في الصُّدُور

مَرَاجلاً ومَوْقداً

. . . . . .

وسَاعَةً أُمْسكُ باليَقين

فَأغْلبُ الأسَى وأغْلبُ الأنين

وَتَسْتَقيمُ رُؤْيَتي

وتَسْتَقيمُ خُطْوَتي

وأسْتَقيمُ قَائماً وقَاعداً

في العمرة

مددٌ يا نورَ اللَّه - محمد

مددٌ فالمحْنَةُ صَعْبَةْ

بَخعَتْ نَفْسي وتَجلَّدْتُ فَلَمْ أتَجلَّدْ

وتزوَّدتُ من الصَّبْرِ المرِّ فلمْ أتَزَوَّدْ

وتعلَّقْتُ بأهْدَاب الكَعْبَة

ودَعَوْتُ اللَّهَ بأنْ يَعْصِمَني من هَوْل الكُرْبة

مَدَدٌ يا نورَ اللَّه - محمد

مَدَدٌ فالمحْنَةُ صَعْبَة

يَجْعَلُني حجمُ بلائي

ورَقاً يَسْقُطُ من شَجَرِ الحَنْظَل

يَبِسَتْ أشْلائي

وتَشَبَّثْتُ بِأنْ أبْتَلَّ

أتَعَبَّدْ . .

وَجَلَسْتُ بآخرِ مَقْعَد

في رَوْضَةِ نُورِ اللّه - محمد

وَمَدَدْتُ يَدي للمُصْحَف

فَقَرَأْتُ بلا مَقْصد

آياتٍ من سُوَرة يُونُس

آياتٍ من سُورَةَ يُوسُف

آياتٍ من سُورَةَ طَهَ

آياتٍ من سُورَةَ مَرْيم

كُلٌ مُمْتَحَنٌ ومُجَنَّدْ

سَبَّحْتُ لِرَبِّ العفوِ ورَبِّ اللُّطفْ

ودَعَوْتُ بأنْ أشْتَدَّ وأنْ أشْتَدْ
فَلَعَلِّى أبْلُغُ شَيْئاً منْ هَذَا الصَّف
فَلَعَلِّى أبْلُغُ شَيْئاً منْ أهْلِ العَزْم
وتَوَضَّأْتُ بماء من زمزم
وَدَعَوْتُ بأنْ أبْتَلْ . .
وأن أخْضَرَّ
وأن أتَقَدَّمْ

زَمْزَم

زَمْــزَم

فَتْحٌ في ليل الصحراءِ المُظْلِمْ

شعْرٌ يُولَدُ في صَخْرِ

بَدْرٌ يَتَبَسَّمْ

وَمَزِيجٌ مِنْ شَجَنٍ ودُعَاء ، وحَدِيقَةُ عَنْبَرْ

عُصْفُورٌ في الظِّلِّ يُسَبِّحُ ويُكَبِّرْ

لِجُرُوحِي بَلْسَم

أَخْرُجُ مِنْ سِجْنِي وَظَلامِي

أَتَنَسَّمْ

زَمْزَم

صَمْتِي وَكَلاَمِي

وبَرِيقٌ في عقْلِي يَخْطُرْ
زَمْزَم
تَسْقِيني في بَدْرِ
تَغْسِلُ جُرْحِي في أُحُدِ
تَتَكَثَّفُ ثَلْجاً في صَيْفِي
تُصْبِحُ مِدْفَأتِي في اللَّيْلِ البَارِدِ والمُظْلم
زَمْزَم
تُطْعِمُنِي عَسَلاً وَحَليباً
أتوَضَّأُ مِنْ رِقَّتِها
مِنْ كُلِّ مَلاَمِحِهَا أُطْعَمْ

السـراب والعـذاب

بَيْنَ السَّرابِ والعَذَابْ
أجْلسُ قُرْفُصَاءْ
أخَطُّ في التُّرابْ
دَوَائرًا بلهاءْ
وَأسْتَغيثُ بالدُّمُوعِ والبُكَاءْ

. . . . . .

بَيْنَ السَّرَابِ والعَذَابْ
وَضَعْتُ مَقْعَدي
أُدَخِّنُ « السِّيجَار »
بغَيْرِ مَقْصد
فَيَعْقدُ الدُّخَانُ فَوْقَ هَامَتي

سَحَابةٌ سَوْدَاء

وَاهِيَةٌ كَبَيْتِ العَنْكَبُوتْ

تُنْبِيءُ عن صُرَاخِيَ المَكْبُوتْ

بِأَنَّنِي أَمُوت

بِأَنَّنِي أَمُوت

بَيْنَ السَّرَابِ والعَذَابْ

دعـــاء

سَتَمرُّ الأزْمَةْ
لَنْ يَتْركَني ربِّي وأنَا أقْرَعُ أبْوَابَ الرَّحْمَةْ
سَيَمُدُّ فُؤادي بِشُعَاعٍ أو خَيْطٍ
يُنْقذُني مِنْ ظُلُماتِ الظُلْمة
سَتَمرُّ الأزْمَةَ

فِي مِيقَاتٍ
كُلُّ الأزَمَات
تَمْضي .. وتَزُول
مَا دُمْنَا نَصْدُقُ في الدَّعَوَات
وَنُؤكِّدُ في أعْمَاقِ الذَّات
أنَّا للَّه نَؤُول

هل تصدقون ؟

وكُنْتُ فَارساً وَعَاشقاً
فَهَلْ تُصَدِّقُون ؟
أنَا الَّذي تُنْكِرُهُ العُيُون
وتُوصَدُ القُلُوبُ دُونَهُ وتَنْبُذُه
وَيَغْلِبُ الأسَى محَدِّثَه
وَيَغْلِبُ الرِّثَاء . . !
وكُنْتُ فَارساً وَعَاشقا
وَمُولَعاً بالحُبِّ والغِنَاء

. . . . .

الأرْضُ والسَّمَاءُ عَاشقان
يَلْتَقيَان في الأُفُق

فَيَصنَعَان خَيْمةً تُخَبِّيءُ الإنسان
لكنّ خَيْمتي لَظىً
والأَرْضَ تَحْتَها بُرْكَان
ومَا بِداخلي بِئْرٌ من الحِرْمَان

. . . . .

أَعْرِفُ يَا إلهيَ العَظِيمَ أَنَّهُ امْتَحان
لَكِنَّني أَبْكِي صُعُوبَةَ السُّؤَال
مَاذَا أَقُول ؟
قد يُبْتَلَى بِمحْنَتي رَسُول
أَعْرِفُ أَنَّنى فِي محْنَتي مَسْئُول
وَأَنَّني الدَّائنُ وَالمَدِين
بِقَدرِ مَا أَكُون
فَهَلْ تُصَدِّقُون . . ؟!

سَمْرَائي

سَمْرَائي
فَرْشي وَغطَائِي
وَحَنَانٌ يَنْبُتُ مِنْ جُرْحِي
فَيُظَلِّلُ قَلْبِي
فِي صَحْرَاءِ حَيَاتِي

. . . . .

كَانَتْ مَأْسَاتِي
أَوْسَعُ مِنْ خُطُوَاتِي
وسُطُورُ الحُزْنِ القَانِي مَلأَتْ صَفَحَاتِي
لَمْ تَتْرُكْ إلاَّ سَطْرًا لِلْحُبِّ
يَنْبضُ فِي بَعْضِ الأَوْقَات

سَمْرَائي

سَطْرٌ النُّورِ الحَاني

يَسْطَعُ فَوْقَ ظَلاَمِي

وَيُضِيء لأيَّامِي

سَمْرَائي

يَنْبُوعُ صَفَائي

وَالأمَلُ البَاسِمُ في أرْضِي وَسَمَائي

وَدَوَائي

نســـق

حَبِيبَتي نَسَق

ونِظَامٌ شَامِلْ

فَلْسَفَةٌ وحَضَارَةْ

فَنٌّ وحِوارٌ وتَفَاعُلْ

فَأْسُ الفلاحِ ومِطْرَقَةُ العامِلْ

زَهْرٌ . . ورَبِيعٌ . . ومَشَاتِلْ

نَسَقٌ مُتكَامِلْ

. . . . . .

ومَجَرَّة

وَعَوَالِمُ كَثْرةْ

تَتَزَوَّدُ من شِعْري

تَأسرُني في فَلكِ سحرى
فَأدُورُ حَوَالَيْها
وأحِنُّ إلَيْها
وأثُورُ عَلَيْها
فيزيدُ الشوقُ بنور الثَورَة
يَجْذِبُنِي كُلِّي
هذا عُرْفُ الحبِّ الأزَلِيْ

.....

وبنَاءٌ نَظَرِيْ
وبناءٌ عمليْ
الروحُ نسيمٌ عُلويْ
وخيالٌ لا تَلْحَقُهُ نَظْرةْ

وجَمَالٌ عُضْوِيْ

وجَمَالٌ عقليْ

لم أُشْهَدْ مِثْلَهْ

تَتَبَسَّطُ حتى تبدو ككِتَاب مَفْتُوح

أو تُلْغِزُ حتَّى تُصْبِحَ شَفْرَه

فَرَسٌ عَرَبِيْ

مُهْرَة

وامْرَأَةٌ حُرَّةْ

تَخْتَالُ عَلَى قَلْبِي

وَتُعَذِّبُنِي

تَتْرُكُنِي في حَيْرةْ

يا كُلَّ قُضَاة العِشْق

يا أهْلَ العِلْم وأهلَ الخِبْرَة
أفْتُوني في قَلْبِي
يتعلَّقُ قَلْبِي نَسَقًا ومَجَرَّةً
وَيُغَنِّي
ويُغَنِّي المرَّةَ تِلوَ المرَّة
هل تُفْتحُ أبوابُ الجَنَّة ؟
هل تُفْتحُ أبوابُ الجَنَّة ؟

. . . . .

بين الصبح وبين الليل

بين الصُّبْحِ وبين اللَّيْل
أَسْتَلُّ الشِّعْرَ وقَلْبي يُسْتَل
بينَ الجُزْءِ وبَيْنَ الكُلّ
بين الضَّوْءِ وبينَ الظِّلّ
بين الوَجْدِ وبينَ الزُّهْد
يلمعُ ضَوْءٌ . . أو يَخْبُو . . أو يَعْتَلّ
يَفْقدُ زَهْوُ العُمْرِ بَريقَه
تَبْقَي يا « حُبُّ » حقيقة
تَبْقَى لفُؤَادي مَقْصدَه وَطَرِيقه
حتَّى لَوْ كانَتْ وَهْمًا وسَرَاباً
حتى لو كانت نارًا وَعَذَاباً
أشْرَبُها كَأسًا مَسْمُومَةْ

قَدَرِي . . . ! !
مِن منكم أنقَذَنِي مِنْ قَدَرِي
في الحُبِّ أو الموت ؟

. . . . .

يَقْذفُ قَلْبي نَبَضَات مَحْمُومة
تُصْبِحُ أبْيَاتًا وقصَائدَ حُب
تَرْقُصُ . . . تَطْرَبُ
تَسْكُنُ . . تَبْكِي . . تَتَشَكَّلْ
بين الصُّبح وبين اللَّيْل
ويظل فؤادي بدرًا وحريرا
ويَظَل سِرَاجًا وَهَّاجًا وَمُنِيرا
ويَظَل فؤادي وأظلْ
نَتَنَسَّمُ حُبَّك يا « حبي »
نَنْتَظِرُ قُدُومَه

عنهـا وعنــي

(١)

عَنْ حُبِّها :

أعْرفُ أنَّ حُبَّها قَضَاءْ

وأنَّه إبْتِلاء

وأنَّها قَدْ تَسْمَعُ النِّدَاء

وتدَّعي بأنَّها صَمَّاءْ

لكنَّ صِدْقَ دَعْوَتي

لِقَلْبِها بَيَان

. . . .

(٢)

عَنْ وَصْفِها :

عُيُونُها نَجْلاءْ
بَسْمَتُهَا غناءْ
وَصَوْتُها أضْواءْ
سنْبُلَةٌ في أرْضِيَ الجَرْدَاء
نَعْنَاعَةٌ أشُمُّهَا
أضُمُّها
أبُثُّها الأسْرَارَ والأحْلاَم
فَرَاشَةٌ تَرْقُصُ بالحَنَانْ
قَصِيدَةٌ مُخْضَلَّةُ الألْحَانْ

. . . .

(٣)

عَنْ مكْرِها :

سَحَابةٌ بَيْضَاء

تَمُوجُ بالظُّنُون

وتَخْطفُ العيُون

وتَخْلطُ الأفْعَالَ بالأسْمَاءْ

لكنَّها كَبَسْمَةِ الأطْفَالِ في النَّقَاءْ

. . . . . .

(٤)

عَنْ زَهْوِها :

عطرٌ وكبرياءْ

وتَدَّعي تَوَاضُعًا مُزَيَّفا

تَفْضَحُه طَلْعَتُها الشَّمَّاءْ

والشَّوْكُ حَوْلَ زَهْرِها
يُنْذِرُ مَنْ يَمُدُّ عَيْنَه
بالدَّمْعِ والدِمَاءْ

. . . .

(٥)

عَنْ سِحْرِها :
وسِحْرُها من أبْسَطِ الأشياءْ
يَكْمُنُ كُلُّ سِحْرِها في أنَّها أُنْثَى
لَيْسَتْ لهَا مَثِيلةٌ من النِسَّاءْ

الأقنعة العصرية

مِنْ خَلْفِ الأَقْنِعَةِ العَصْرِيَّة
أَلقَاكِ يا حَبِيبَتي
عَالَمُكِ الزَّيَفُ المصنوعْ
يُفْسِدُ رُؤيَتي
فأنتِ . . أنتِ جَنَّتي
إنْ سَقَطَ القِنَاع

. . . . . .

ألقَاكِ يَاحَبِيبَتي
أبحثُ عَن قَلعَتِكِ السِّحْرِيَّة
أبحثُ في عَيْنَيْكِ عن دُرُوبها
أبْحَثُ في يَدَيْكِ عَن خُطُوطها

أبحثُ في حَديثكِ المَقْلُوبِ عن أبْوَابِها

. . . . .

ألقاكِ يا حبيبتي

ألْتَمِسُ السُبُل

وأصنعُ الحِيَلْ

ولن أضِلْ

وقد تطولُ غُرْبَتِي

ألقاكِ يا حبيبتي

لِقَاؤُنا قَدَر

. . . . .

يَنْتَصِفُ القَمَرْ

يجيء وَجْهُ البدرْ

أَوْ يُقْبلُ المَحَاق
لا بُدَّ لي من السِّباق
لا بُدَّ لي من اللِّحاق
فهذه قَضيَّتي . .

الحب والصيرورة

مَا مَعْنَى الصَّيْرُورَة

في الحبِّ وفي الموتِ . . وفي أيَّةِ صُورَة ؟

كانوا يَبْكُونَ الأطْلاَل

ويطوفون الحَيَّ وبالأبْوابْ

يَزُورُون قُبُورَ الأحْبَابْ

تلك رُدُودُ الأفْعَالْ

لكنيِّ أسْألُ عَنْ كُنْه الحَال

حِين يَمُوتُ الإِنْسَان وَيَبْقَيَ الحُبْ

وكأنَّ الموتَ سَحَابْ

يُخْفِى عنا وجه الأحْبَابْ

حين يصيرُ الجِسْمُ تُرابْ

وتظلُّ الذِّكرَى أقْوَى منْ أيٍّ حِجَابْ
حينَ يَصِيرُ الوَاقِعُ وَهْما
ويَصِيرُ المَاضِي حَالَ الحَال
حين تَصِيرُ الذكرى تَجْسِيدًا
ويَصِيرُ الوَاقِعُ شِبْهَ خيَالْ

. . . . . .

تَتَغَيَّرُ كُلُّ الأشْيَاءْ
تَتَبَدَّلُ . . تَخْضَعُ للصَيرورة
ويَظَلُّ الحبُّ قَوِيًا وفَتِيًا وضَرُورَة
حَتَّى يَبْقَى الإنْسَان
في أحْسَنِ صُورَة . .

السير في شوارع المدينة

تَحْملُني الطُّرُقَات

أُخْفي وَجْهي عَمَّنْ يَعْرِفُني

خَشْيَة أن يَسْأَلَني .

كيفَ الأحْوَال ؟

خَجَلاً من حَجْم بَلاَئي

خجلاً من أنّي أحْيَا

بعد وفَاة أحِبَّائي

. . . .

التاريخُ « مَسَاميرٌ » ودوائر

والأحلامُ مَقَابر

والذكرى ألغَامٌ ومَجَامِر

تتفجَّرُ في خُطُوَاتي

والأشْيَاءُ مَرَايا

تَتَحدَّثُ عَنْ أيَّامٍ وَمَشَاهِد

كانتْ حُلْوَة

صِرْنَا أمْثِلةً وَحِكَايَا

ذَرَّاتُ الذِّكْرى

تصبحُ شُهُبًا وشَظَايا

تتفجَّرُ في قَلْبِي . . في عَقْلِي

أتَوَقَّفُ لحظة

أتَأمَّلُ حَالِي

يَتَخَطَّفُنِي صَاروخٌ مَارِد

يَنْزَع من كِبدي

أبْهَى ما صَنَع جِهَادي

فيعودُ الخوفُ

بعدَ ممات الخوفِ

أيَضِّلُ العقلُ ؟!

أوْ بريقُ الإيمان يَجِفْ ؟!

ياربِّ المِحْنَة والمِنْحَة

أسألك سَلاَمًا وسَلامة

أن تَبْقَى آيَاتُك زَادي

أسْأَلُكَ رَبِيعًا لفؤادي

في آخر القلاع

فِي آخِرِ القلاَع
استَشْهَدَ الجنود
ولم يَعُدْ مَعِي
إلاَّ القليل من ذخيرتي
أعرف أنَّنِي من مَوْقِفِي مهزوم
وأنَّها نِهَايَتي
لكنَّنِي أُطوِّرُ الدِّفاع
وأبدأُ الهُجُوم
فهذه رِسالتي
تَجَاوزَ الفُؤَادُ كُلَّ خَوْف
تَجَاوزَ اليقينُ أي ضَعْف

ولم يَعُدْ للموتِ والحياةِ معنيان
بالموتِ تَبْدَأُ الحياةُ
وبالحياةِ يَبْدَأُ الاثْنَان

إمرأة مصرية

لَيْسَتْ سَيِّدَةَ القَصْرْ
أو سَيِّدَةَ الحانة
بل أُنْثَى مِصْرِيَّة
تَمْلكُ كَنْزاً مِن جَبَلِ الصَّبر
تَملكُ قَلْبًا رَوَّض أحْزَانَه
وامْتَلَكَ زِمَام الأَمْر
لَيْسَتْ سَيِّدَة المال
أو سَيِّدَةَ الأوراق النَّقْدِيَّةَ
بل أنثى مصرية
أمٌ . . صَابرةٌ . . فَنَّانَة
نهرٌ في صُورَةِ إنْسَانَة .

بين الصحوة والسكرة

بَيْنَ الصَّحْوَة والسكْرَة

تَسْقيني « حَوَّاء »

كَأْسَ الحُبِّ المَعْسُول

تُطْعمُني وَرَق « السُّلُوفان »

فيذوبُ الحبُّ المأمُول

يَنْهَدم البُنْيَان

ويَزُول . .

في لاءَات . . لاءات

ولأسْبَاب من طَعْم التَّلْفِيق

صَارَت مُرَّة

. . . . . .

بَيْنَ الصَّحْوَة والسَّكْرَة

تَزْلفُ من شَفَتَيْها

كلماتٌ حُلْوَة

تَبْني في قَلْبي

قَصْرًا للحُبِّ

ونَشيدَ مَسَرَّة

فَتَعُودُ الدَّوْرَة

. . . .

يُنْبِئُني وَجدي وَعَذَابي

أنَّ حَنيني للحُبِّ وترْحَالي

وَتَلَهُّفَ شعْري وخَيَالي

يُخْفي لِفُؤَادي قَبْرَه

بَيْنَ الصَّحْوَة والسَّكْرَة

قَـوْسُ قُـزَح

« حَوَّائي » قَوْسُ قُزَح

أملٌ يَتَفَتَّح

فِي القَلْبِ المُثْقَل بالأَحْزَان

« حَوَّائي »

كلُّ الأَلْوَانِ

اللونُ الأَبْيَضُ خُبْزُ الفَنَّان

وزُمُرُّدُها كالذَّهَبِ الخَالِص والإِبْرِيز

والمَرْجَان

عطرٌ فَتَّان

« حَوَّائي »

كلُّ الأَلْوَان وكلُّ الأَلْحان

في بَسْمَتِها اليَاقُوتْ
يَعْبُر شعْرِي للمَيْدَان
يَسْتَنْشِق كُلَّ زُهُورِ البُسْتَان
وَعَبيرُ التَّاريخ
وبخورُ الحبِّ « لحتشبسوت »
يَحْيا ويَمُوت
في « حَوَّائي »

. . . .

تَخْطُو كالفَرَسِ الظَّمآن
فيها سِحْرُ الشِّعْر
وسِحْرُ الكَهَنُوتْ

فيها أسْرَارُ التَّابُوتْ

وخبَايا حَوَّاء

الصوتُ لَديْها ألوَان

والصمتُ لَدَيْها ألوَان

. . . . . .

تُقْبِلُ كالفَيَضَان

تُدْبِرُ كَغُرُوبِ الشَّمْس

في جَوْفِ الصَّحْرَاء

يَتَقَلَّبُ وَجْدِي

في يَأسٍ ورَجَاءْ

. . . .

« حَوَّائي »

حَلْوَى شرقية

وخَلِيَّةُ شَهْد

وَمَدَائِنُ عَصْرِية

وظِلاَلُ رُسُومٍ أو أحْلاَم

وقصيدةُ شِعْرٍ لم تُكْتَبْ بَعْد

حُورِيَّة

فِي لَيْلَةِ سَعْد

هَبَطَتْ فَوْقِي من « عَدْنَان »

ونخيل أثْقَلَه التمرْ

وخيوطٌ من ضَوْءِ الفَجْرْ

يختلطُ بِكُلِّ الألْوَانْ

. . . . . .

« حوَّائي »

مُغْتَسَلٌ وشَرَاب

من كلِّ هُمُومِ الأَرْض

تُبْرِئُنِي من عَظْمِي حتى الأهْدَاب

ونَبيذٌ من خَمْرِ الجَنَّةْ

أَلْتَمِسُ القَطْرَة

أتبَادَلُ مَعَها الأنْخَاب

أتَبَوَّءُ عَرْشًا صوفيا

يحملُني وَجْدٌ وسَحَاب

وأنَا السَّاقِي

وأنا الشَّاعِرُ والقُرْبَان

ومَـنْ يُصَـدِّقُه ؟

استَوْطَنَ العَذَابُ في حُشَاشَتِي
واستَأصَلَتْ هَزَائِمي بَشَاشَتِي
وأقْفَرَتْ حَدَائِقي
فلم تَعُدْ صَدَاقَتي
أمرًا يُشَجِّعُ الخلاَّن
فهل مَوَائِدُ الأحْزَان
تَرُوقُها عَيْنَان . . ؟!

. . . . . .

استوطَنَ العَذَابُ فِي دَمِي
وأغْلَقَتْ هَزَائمي فَمِي
ولَمْ أقُلْ شَهَادَتي

مَنْ الذي سيَعْتَرِف
بأنَّ ذَنْبِي المكَّبْ
وأنَّ حَبْلَ المشْنَقَة
أنّي أُحِبُّ أنْ أُحَبْ
من الذي سيعرف
مَنْ الذي يمكنُ أن يُصَدِّقه ؟

. . . . . .

استوطنَ العذابُ في مَسَامِعِي
واستنزفَتْ هزَائمي مَدَامِعِي
أسمعُ صَوْتَ النَوْحِ والشَجَنْ
وأسمع الأنينَ
ولَمْ يَعد في طَاقَتِي البُكَاء

لأنّني سَجِين
وأدْمُعِي جَرْداءْ

. . . .

استوطنَ العذابُ في بَصَائِري
وَطَلْسَمَتْ هزائمي سَرَائِري
فاختلطَ الوجودُ بالعَدَم
واختلطَ اليقينُ بالخَيَال
ولم أعُدْ أُمَيِّزُ الأشْيَاء
أمْشي فَأَصْدِم . . وأصْطَدِم
لأنَّني تِمْثَال
عُيونُه صَمَّاءْ

. . . . . .

تَشَرَّبَ العذابَ لَوْنُ بَشْرَتي

واحتلَبَتْ هَزَائمي مَسَرَّتي

تُخْطِئُني العُيُون

أنْظُر في المْرآة

تُحيطُني الظُّنُون

مَنْ أكُون ؟

مَلاَمحي تَغَيَّرَتْ

تَبَعْثَرَتْ

ولم يَعُدْ يُنْبيءُ عن وُجُودِها

سِوَى بَلاَئِها المبين

العيش خارج الزمن

وبَعْدَ مَوْتها

أحْسَسْتُ أنَّني نَشَازُ هذا الكَوْن

وأنَّني أعيشُ خَارجَ الزَّمَن

وأنَّني يَتيمُ هَذَا العَصْر

وأنَّها طَبَائعُ الأيَّام

في لَحْظَة يَنْهَدمُ البُنْيَان

في لحظة يُجَرَّدُ الإنْسَان

من زُخْرف الدُّنْيا

منْ كُلِّ مَا مَلَكَتْ يَدَان

. . . . . .

وَعنْد مَوْتها

أحْسَسْتُ أنّني فَرَاغ
وأنّني فَقَدْتُ مَا في العُمْرِ من نَبْضٍ وَشَوْقٍ لِلْحَيَاة
وأنّني سكَبْتُ السَّعْدَ مِنْ جَوْفي
وَصِرْتُ أحْمِلُ فَوْقَ مَرَارَتي نَعْشِي
يَنَامُ فَوْقَ جَبْهَتي
يَقْعُدُ فَوْق جِلْسَتي
احْمله وأمْشي

. . . . . .

وَقَبْلَ مَوْتِها
سكَنْتُ جَنَّةَ الحَيَاة
وذُقْتُ الحَنَانَ إلى مُنْتَهَاه
وكُنْتُ أميرًا وَطِفْلا

وكنتُ إمامًا . . وأمْلكُ عَرْشًا

وعُشاً

تَضَاءَلَ كُلُّ امتلاكٍ سَواه

وكانت يَدَاها يَدايْ

وكانت خطاها خُطَايْ

من أنت ؟

مَنْ أنْتِ ؟

بَعْثٌ من الموت

للطَّائِر المَذْبُوحِ بالكَبْتِ

. . . .

مَنْ أنت ؟

بُوحِي بأسْرَارِ الخَلاَصِ الحُلْوِ بالحُبِّ

بُوحِي وامْلئي قلبي

بوحي واملئي رُوْحِي واملئي وَقْتِي

. . . . . .

وَضَّاءَةَ   الصوت

وَضَّاءَةَ   الصمت

. . . .

يا أنت

ما شِئْتُ أو شِئْتِ

إلا كمسٍّ الريح للنَبْتِ

أو دفعة التاريخ للوَقْتِ

أو جَلْوةِ الإشراق للصبحِ

بل أنتِ

قَدَرٌ كيفما كُنْتِ

الكلمة الطيبة

تحت ظلال الكَلِم الطَّيِّب

نُطعَمُ . . نُسْقَى

نَسْكُنُ . . نَتَطَيَّبُ

ونُحبُّ ، ونَتَفَيَّأ

وتَدُورُ الأيَّامُ وتَصْدأ

تَقْذِفُنا أمْوَاجٌ لا تَهْدَأ

نَتَفَرَّق في جُزُر أو ودْيَان

يَتَكَلَّم بعضٌ بِلسَان

ويُجنَّدُ بَعْضٌ في مَيْدَان

بَعْضٌ منَّا يَسْقُطُ ، أو يَقْطعُ ، أو يَتَقَوْقَع

لكنَّا نَبْقَى . .

نَتَجَمَّع

لا نَتَرَدَّدْ

نحن أُولو العَزْمِ لَنَا مَوْعِد

تَحْتَ ظِلالِ الكَلِمِ الطيِّب

نَتَبَايَنُ فِي الحَرفِ أو اللَّفْظِ أو المَذْهَب

لكنَّا حَتْمًا نتوحَّد

نَتَجَدَّد

نَتَزَوَّدُ مِنْ نَبْعٍ لا يَنْضَبْ

شَمْسٌ لا تَغْرُب

تَحتَ ظِلالِ الكَلِمِ الطيِّب

الحب وأوراق السفر

أنْكَرَتْني « قَمَر »

والليالي قَدَر

والّذي كنتُ خَائفاً منه قَدْ ظَهَر

فالشُّعَاعُ الذي كانَ وَاهنًا

قَطَع اليأسُ نُورَهُ وانْكَسَر

لم يَعُدْ في جيوب مِعْطَفِي أو يَدى

لربيع المُنَى أوراقُ السفر

إنني خائبُ الظَّنِّ أعْمَى

مُغْلَقُ السَّمْعِ والبَصَر

كيفَ أرْنُو إلى الربيع الذي يَشْتَهِيه القمر . !؟

كيفَ أدْنُو من النَّدَى ، أُمْسِكُ المَطَرْ

وأنا الجَذْرُ و الجَفَافُ الَّذي لا يَنْحَسِر

. . . . . .

ياخَرِيفي تأنَّى ، واسْتَحِي ، وانْتَظِر
طائرُ الموتِ قادِمٌ يَخْتِم الخَبرَ

. . . .

إنْ يكُنْ في فُؤادكَ شعْرٌ
وَحَنِينٌ وضياءٌ مُسْتَقِرْ
فالذي يَقْرَأُ الظَّاهِرَ لا يَرَى ذَلك المُسْتَتِر

. . . . . .

يا خَرِيفي تأنَّى ، وتَمَنَّى ، وانْتَظِر
في فؤادي كنزٌ سرُّه في « قمر »
وَلَكَمْ وَقَعَ الحُبُّ في المُحَال النَّضِر
فأحَالَ السرابَ نَبْعًا دافقًا ونَهَرْ

نِعْمَ وبِئْسَ

« بئســـان »

بئرٌ مُعْتِم

يَنبتُ في جَبْهَتِها شَجَرُ العَلْقَم

في أعوامِ التِّيه المُبْهَم

دَوَّرَني ربي في « بئسان »

ليُقيمَ الحَدْ

ليُجَرِّبَني ويُمَحِّصَني

ولأبْصرَ خَلْفَ سَرابِ السَّدْ

وأمُدُّ عُيُوني وأمُدّ

وَيَظَلُّ الحُبُّ يُخَامِرُني

ويَظَلُّ فؤادي يُنْبِئُني

أنّي خَلْفَ سَحَاب الغَد

ألْقى « نعمان »

أشْرَبُ منها شَرْبةَ ماءْ

تَكشف تيه الصَّحْرَاءْ

تُبْدلُني حَسَنَات بالأخطاءْ

شربَةَ ماءْ

شَرْبَةَ ماءْ

غصن الريحان

يا غُصْنَ الرَّيْحَان

أنْتَ تُكَيِّفُ أجْوَائي صَيْفًا وشِتَاءْ

أوْرَاقُك تَحْميني من شَمْسِ الصَّحْراءْ

وَتُظَلِّلُني من أمْطَارِ البَرْدِ ومن عَصْفِ الأنْوَاءْ

. . . . . .

يا غُصْنَ الرَّيْحَان

خُضْرَتُك السَّمْرَاء

قُرَّةُ عَيْني ، ويَقِيني في صِدْقِ الأنْبَاءْ

. . . .

يا غُصْنَ الرَّيْحَان

أوَ ما آنَ الآن

تَسْقِيني عَسَلاً وحَلِيبًا
وتُخضبُني بالحنَّاءْ
وتُعَطِرُني بالرَّيْحَانْ
فأغني شِعْرًا ذَهَبِياً
وأُحَلِّقَ في كلِّ سَمَاءْ

. . . .

يا غُصْنَ الرَّيْحَان
أدْخِلني من بَابَ العُشاقِ الشُّعَرَاءْ
أدْخِلني في عَيْنَيْك
أتَحَرىَ كُنْه الحُبَّ
في عَيْنَيْكَ وَفَاءْ
فِي عَيْنَيْك

اعْرِفُ مَعْنَى الأشياءْ

. . . . . .

يا غُصْنَ الرَّيْحَان

أدخلني في جَنْبَيْك

أسَمْعُ صَوْتَ الحُب

يَجْرِي بَيْنَ فُرُوعِك نَضِراً وَضَّاءْ

اسْكُن بين عُرُوقِك

أكْتَشِفُ البَعْثَ وَسِرَّ الأحْيَاءْ

. . . .

يا غُصْنَ الرَّيْحَان

كَيفَ تُنَقِّي الماءْ . .

كيف تُحَوِّلُ ضَوْءَ الشَّمْس

زهرًا وأريجًا وبناءْ
كيفَ يكونُ الجهرُ
وكيفَ يكونُ الهمسُ
وأيْن يكونُ لقاءْ ؟

قصائد الديوان

القصيدة | الصفحة

كُتُب للشاعر

فى الشعر :

❑ موعد فى النجوم (ديوان شعر) - دار « تى » ﴿ القاهرة ﴾ - ١٩٦٧ .

❑ سجين الربذة (مسرحية شعرية) دار المأمون للطباعة والنشر ﴿ القاهرة ﴾ ١٩٧٩ .

❑ ما ينفع الناس (ديوان شعر) دار المأمون للطباعة والنشر - ﴿ القاهرة ﴾ ١٩٨٣ .

❑ الغناء أمام أبواب الجنة ، دار الفكر العربى ﴿القاهرة﴾ - ١٩٩٦ .

فى الدراسات الأدبية :

❑ الزيات والرسالة - دار الرفاعى بالرياض - ١٩٨٢ .

❑ هيكل والسياسة الاسبوعية - دار الرفاعى ﴿الرياض﴾ - ١٩٨٣ .

❑ الصحافة بين التاريخ والأدب - دار الفكر العربى ﴿القاهرة﴾ ١٩٨٥ .

فى الدراسات الإعلامية :

❑ الإعلام والتنمية - الطبعة الرابعة - دار الفكر العربى ﴿ القاهرة ﴾ ١٩٨٨ .

❑ صناعة الكتاب ونشره - الطبعة الثالثة - دار المعارف ﴿ القاهرة ﴾ ١٩٨٣ .

❑ الإعلام واللغة - عالم الكتب . ﴿ القاهرة ﴾ ١٩٨٤ .

❑ المؤسسة الصحفية - الطبعة الثانية - مكتبة الخانجى

﴿ القاهرة ﴾ ١٩٨٤ .

- المسئولية الإعلامية فى الإسلام - الطبعة الأولى - مكتبة الخانجى بالقاهرة ودار الرفاعى بالرياض - ١٩٨٣. الطبعة الثانية - المؤسسة الوطنية للنشر - الجزائر - ١٩٨٦ .

فى الترجمة :

- ليوناردو دافنشى - دار الثقافة العربية - الطبعة الثانية - ١٩٨٩ .
- أغنية المسير (مسرحية) دار الثقافة العربية ﴿القاهرة﴾ - ١٩٨٩ .

رقم الإيداع : ٧٠٨٢ / ٩٦
الترقيم الدولى : I.S.B.N
977-10-0880-3

تصميم الغلاف / الفنان د. فاروق بسيونى

مركز فجر للطباعة ت . فاكس : ٢٤٠٤٢٠١